الحديث السادس

عن أبى رقية : تميم بن أوس الدارى رضى الله عنه :

أن النبى ﷺ . قال : «الدِّينُ النَّصيحَة، قلنا : لمن ؟ قال : لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم »

رواه مسلم

* * *

قال ابن رجب الحنبلى رحمه الله تعالى فى كتابه : جامع العلوم والحكم :

هذا الحديث خرجه مسلم من رواية : سهل بن أبى صالح عن عطاء بن يزيد الليثى عن تميم الدارى وقد روى عن سهيل وغيره عن أبى صالح عن أبى هريرة عن النبى ﷺ وخرجه الترمذى من هذا الوجه، فمن العلماء من صححه من الطريقين جميعا . ومنهم من قال إن الصحيح : حديث تميم . والإسناد الآخر وهم .

وقد روى هذا الحديث عن النبى ﷺ من حديث ابن عمر وثوبان وابن عباس وغيرهم ثم يقول : عن أبى داود . أن هذا الحديث أحد الأحاديث التى يدور عليها الفقه .

وقال الحافظ أبو نعيم : هذا الحديث له شأن عظيم، وذكر محمد بن أسلم الطوسى : أنه أحد أرباع الدين، وخرجه الطبرانى من حديث حذيفة بن اليمان عن النبى ﷺ قال : « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم . ومن لم يمس ويصبح ناصحا لله ولرسوله ولكتابه ولإمامه ولعامة المسلمين . فليس منهم » .

وخرج الإمام أحمد من حديث أبى أمامة عن النبى ﷺ قال : « قال الله عز وجل : أحب ما تعبدنى به عبدى . النصح لى » ا.هـ.

فهذا الحديث رواه مسلم متفردا به عن تميم الدارى رضى الله عنه، وليس

لتميم فى صحيح الإمام مسلم سواد، وأخرجه الإمام البخارى رضى الله عنه. تعليقا. لأنه ليس على شرطه.

وهو مع إيجازه لفظا، لكنه أطنب وأغزر معنى وأعظم فائدة، كما سيأتى شرحه بتوفيق من الله تعالى.

* * *

التعريف بالراوى: هو أبو رقية: تميم بن أوس بن حارثة، وقيل: خارجة بن سود. وقيل: سواد ابن جذيمة بن دراع بن عدى بن الدار، الدارى. نسبة إلى جده كما ذكره القحطانى.

ويقال له: الديرى. نسبة إلى دير كان يتعبد فيه قبل إسلامه، لأنه كان نصرانيا. قدم المدينة المنورة -- على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم – وذهب إلى رسول الله ﷺ. فأعلن إسلامه وتصديقه بنبوة محمد ﷺ سنة تسع. هو وأخوه «نعيم» ولهما بهذا شرف الصحبة. كما قال ابن السكن رحمه الله تعالى.

ولما أشهر إسلامه، ذكر لرسول الله ﷺ. قصة الجساسة، والدجال إذ أنه قد وجدهما هو وأصحابه فى البحر. فحدث النبى ﷺ بذلك على المنبر وعد ذلك من مناقبه رضى الله عنه، إذ لم يقع نظيره لغيره.

أى لم يرو النبى ﷺ عن صحابى غير تميم الدارى، ورواية النبى عليه السلام عنه، من رواية الأكابر عن الأصاغر، وذلك جائز عند علماء السنة.

وحديث الجساسة الذى مرت الإشارة إليه، رواه مسلم وأبو داود وابن ماجة والترمذى وقال الترمذى «حسن صحيح». وفيه ما نصه: أن النبى ﷺ. نادى: الصلاة جامعة، فلما حضر الناس، وقضى رسول الله ﷺ. صلاته، جلس على المنبر وهو يضحك. فقال: ليلزم كل إنسان مصلاه. ثم قال: أتدرون لم جمعتكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «إنى والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن جمعتكم لأن تميما الدارى كان رجلا نصرانيا. فجاء فبايع فأسلم، وحدثنى حديثا وافق الذى كنت أحدثكم به عن المسيح الدجال فحدثنى: أنه

ركب سفينة بحرية – أى كبيرة احترازا عن النهرية لصغرها – مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام، فلعب بهم الموج شهرا فى البحر فألجأتهم الريح إلى جزيرة لا يعرفونها حيث مغرب الشمس. فجلسوا إلى أقرب السفينة، فدخلوا الجزيرة. فلقيتهم دابة أهلب غليظ الشعر كبيرة كثيرة الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر، فقالوا: ويلك. من أنت. قالت: أنا الجساسة (سميت بذلك لتجسسها الأخبار للدجال). قالوا: وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم. انطلقوا إلى هذا الرجل فى الدير. فإنه إلى خبركم بالأشواق (أى شديد الأشواق إليه) قال: فلما سمت لنا رجلا فرقنا منها (أى خفنا أن تكون شيطانة) قال: فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير. فإذا فيها أعظم إنسان رأينا خلقا، وأشد وثاقا، مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد. قلنا: ويلك، ما أنت؟ قال: قد قدرتم على خبرى، فاخبرونى ما أنتم؟ قالوا: نحن أناس من العرب، ركبنا فى سفينة بحرية. فصادفنا البحر حين اغتلم (أى هاج وجاوز حده المعتاد) فلعب بنا الموج شهرا. ثم أرفأنا (ألجأنا) إلى جزيرتك هذه فجلسنا فى أقربها، فدخلنا الجزيرة. فلقينا دابة أهلب كثيرة الشعر لا ندرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر. فقلنا: ويلك ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة. قلنا: وما الجساسة؟ قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل فى الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق، فاقبلنا إليك سراعا، وفزعنا منها، ولم نأمن من أن تكون شيطانة.

فقال: أخبرونى عن نخل بيسان، قلنا: عن أى شأنها تستخبر؟ قال: أسالكم عن نخلها هل تثمر؟. قلنا: نعم. قال: أما إنها يوشك أن لا تثمر. قال: أخبرونى عن طبرية، قلنا: عن أى شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماء؟ قالوا: هى كثيرة الماء. قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب، قال: أخبرونى عن عين زغر (عين بالجانب القبلى من الشام من أرض البلقاء) قالوا: أى شأنها تستخبر؟ قال: هل فى العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له: نعم. هى كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها. قال: أخبرونى عن نبى الأميين. قالوا: قد خرج من مكة ونزل بيثرب، قال: أقاتله العرب؟ قلنا: نعم. قال: كيف صنع بهم؟

فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب، فأطاعوه قال لهم: قد كان ذاك؟ قلنا: نعم.

قال: أما إن ذلك خير لهم أن يطيعوه، وإني مخبركم عني، إني أنا المسيح. وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج. فأخرج فأسير في الأرض، فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان عليَّ، كلما أردت أن أدخل واحدة، استقبلني ملك بيده السيف صلتا يبعدني عنها. وإن على كل نقب (الطريق في الجبل) ملائكة يحرسونها.

قال: قال النبي ﷺ. وطعن بمخصرته في المنبر: هذه طيبة (ثلاثا) ألا هل كنت حدثتكم؟ قالوا: نعم. »[1] ا.هـ.

ولنعد إلى الصحابي الجليل تميم الداري رضي الله عنه، الذي يبدو لي أن هذا الحدث العظيم كان سبب قدومه على رسول الله ﷺ، ومعه أخوه فأسلما.

قال ابن اسحاق رحمه الله تعالى: قدم المدينة وغزا مع النبي ﷺ.

وقال أبو نعيم رحمه الله تعالى: كان راهب أهل عصره وعابد أهل فلسطين، وهو أول من أسرج السراج في المسجد، وأول من قص في زمن عمر بإذنه وأول من قضى في المسجد بإذنه أيضاً انتقل إلى الشام بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، وسكن فلسطين، وكان النبي ﷺ أقطعه بها قرية (أي أعطاه خراجها) ولبعض محققي المتأخرين من المحدثين فيها تأليف، وكان تميم كثير التهجد؛ قام ليلة، بآية ﴿ **أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ** ﴾. حتى أصبح، ونام ليلة عن التهجد، فأقام سنة لم ينم فيها عقوبة للذي صنع.

---

(١) قال الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى:

«وقد توهم بعضهم أن حديث فاطمة بنت قيس في قصة تميم فرد. وليس كذلك، فقد رواه مع فاطمة بنت قيس، أبو هريرة وعائشة وجابر. أما حديث أبي هريرة فأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجة وأبو يعلى وأما حديث عائشة، فهو حديث فاطمة المذكور عن الشعبي. قال، ثم لقيت القاسم بن محمد فقال: أشهد على عائشة حدثتني كما حدثت فاطمة بنت قيس، وأما حديث جابر فأخرجه أبو داود بسند حسن وأما حديث فاطمة بنت قيس فأخرجه مسلم وأبو داود بمعناه والترمذي وابن ماجة. ا.هـ. من كتاب الإشاعة لأشراط الساعة.

مات سنة أربعين، ودفن ببيت جبرين أو جبريل من بلاد فلسطين. وهى قرية من قرى الخليل.

وروى له: ثمانية عشر حديثا، لمسلم منها حديث واحد، وهو هذا الذى معنا وهو صاحب الجام (وهو إناء من فضة زنته ثلاثمائة درهم) الذى نزل فيه وفى صاحبه ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذين آمنُوا شهَادَةُ بيْنكُمْ ... الآية** ﴾.

كما فى رواية الترمذى وغيره عن ابن عباس رضى الله عنهما، عن تميم الدراى فى هذه الآية ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا شَهَادةُ بَيْنكُمْ إِذَا حضرَ أَحَدكُمُ الموْتُ** ﴾ قال: برئ الناس منها غيرى وغير عدى بن بداء، وكانا نصرانيين يختلفان إلى الشام قبل الإسلام، فأتيا الشام لتجارتهما. وقدم عليهما مولى لبنى سهم، يقال له: بديل بن أبى مريم بتجارة معه جام من فضة يريد به الملك وهو أعظم تجارته، فمرض، فأوصى إليهما وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله. قال تميم: فلما مات أخذنا ذلك الجام فبعناه بألف درهم. واقتسمناه أنا وعدى. فلما قدمنا إلى أهله دفعنا إليهم ما كان معنا، وفقدوا الجام، فسألونا عنه، فقلنا: ما ترك غير هذا وما دفع إلينا غيره، قال تميم: فلما أسلمت بعد قدوم رسول الله ﷺ المدينة تأثمت من ذلك، فأتيت أهله فأخبرتهم الخبر. ودفعت إليهم خمسمائة درهم وأخبرتهم أن عند صاحبى مثلها فوثبوا عليه، فأمرهم النبى ﷺ أن يستحلفوه بما يعظم به على أهل دينه، فحلف فنزلت ﴿ **يا أَيُّهَا الَّذين آمنوُا شهادةُ بينكُم** ﴾ إلى قوله ﴿ **فَيُقْسمانِ بالله لَشهادتُنا أَحقُّ من شهادتِهما** ﴾ فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم فحلفا. فنزعت الخمسمائة من عدى بن بداء»[1].

ومناقبه رضى الله عنه كثيرة. رحمه الله رحمة واسعة ورضى الله تعالى عن أصحاب النبى ﷺ أجمعين.

* * *

(١) أخرجه ابن كثير فى التفسير جـ٢ ص ١١٢.

شرح الحديث: (أن النبى ﷺ قال: لدين النصيحة):

الدين لغة: يطلق على أمور: منها الطاعة، ومنه قول زهير بن أبى سلمى:

لئن حللت بواد فى بنى أسد ... بى دين عمرو حالت بيننا فدك

أراد فى طاعة عمرو.

ومنها: الجزاء. ومنه قول الله عز وجل: ﴿**يومئذٍ يُوفيهمُ اللهُ دينهُمُ الحقَ**﴾ أى جزاءهم الحق الذى وعدوا به، وكقوله تعالى ﴿**إنَّ الدِّين لواقعٌ**﴾ أى أن الجزاء وقع يوم التلبية والحساب. ومنه قولهم: كما تدين تدان. أى كما تجازى تجازَى.

ومنها: العادة والعمل، ومنه قوله الشاعر:

إذا أردت لها وضينى[1] ... فهذا دينه أبدا ودينى

ومنها: السياسة، ومنه قول ذى الإصبع: ولا أنت ديانى فتخزونى.

ومنها الحال: ومنه قول النضر بن شميل: سألت أعرابيا عن شئ. فقال: لو لقيتنى على دين غير هذا لأخبرتك، أى على حال غير هذا.

ومنها: القهر والخضوع ومنه. قول العرب: دنته فدان.

ومنها: التوحيد. ومنه قول الله تعالى: ﴿**ألا لله الدِّينُ الخَالصُ**﴾ أى التوحيد الخالص.

ومنها: الملة. ومنه قوله عز وجل: ﴿**ورضيتُ لَكُمُ الإسْلام دينًا**﴾.

وهذا المعنى هو المراد فى الحديث، وهو دين الإسلام، أى عماده وقوامه ومعظمه، كقوله ﷺ «الحج عرفة» أى عماده وقوامه، ومنه قول الله تعالى:

﴿**ومَن يبْتغِ غيرَ الإسْلامِ دينًا فلن يُقْبَلَ منهُ**﴾. ﴿**إنَّ الدِّينَ عِند اللهِ الإسْلامُ**﴾.

والدين بالمعنى الإصطلاحى هو: وضع إلهى سائق لذوى العقول باختيارهم المحمود إلى ما هو خير لهم بالذات.

---

(١) الوضين: الهودج بمنزلة البطان للقتب والحزام للسرج.

فخرج بقوله. إلهى: الأوضاع الصناعية. وبقوله سائق: الوضع الإلهى غير السائق كإنبات الأرض وإمطار السماء. وبقوله لذوى العقول: الحيوانات المختصة بالاختيار، وبقوله، بإختيارهم الأوضاع السائقة لا بالإختيار كالوجدانيات. وبقوله المحمود: الكفر وقوله بالذات: متعلق بسائق أى أن الوضع الإلهى بذاته سائق. لأنه ما وضع إلا كذلك، ويمكن تعلقه بالخير. ومعناه: أن ذلك الخير وهو ما وضعه الكريم بذاته خير (١).

والنصيحة لغة: الإخلاص والتصفية. يقال: نصحت له القول والعمل أى: أخلصته.

ونصحت العسل: صفيته بتخليص العسل من شمعه. ويقال النصح بفتح النون. وهو الخياطة.

والمنصحة: الإبرة. والنصاح: الخيط، والناصح: الخياط. شبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح، ولمّ شعثه بما تسده الإبرة وتضمه من خرق الثوب وخلله، ويقول العرب، نصحت له أفصح من نصحته.

ومعناها شرعا: إخلاص الرأى من الغش للمنصوح وإيثار مصلحته فى دينه ودنياه، فكلمة، النصيحة – مع وجازتها – كلمة جامعة، ولا يوجد فى كلام العرب أجمع منها ومن كلمة الفلاح، لخيرى الدنيا والآخرة، كما فى قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ أى فازوا وسعدوا ونالوا وحققوا.

وقد دلت هذه الجملة (الدين النصيحة) على أن النصيحة: تسمى. دينا وإسلاما، لكونها جامعة وشاملة، كما دلت أيضًا، على أن الدين يقع على العمل كما يقع على القول.

ولهذا كررها رسول الله ﷺ ثلاث مرات، ويدل له رواية الطبرانى:

«رأس الدين النصيحة» إذ النصيحة لم تبق من الدين شيئا لأن من جملتها الإيمان بالله تعالى ورسوله وطاعتهما. والعمل بما ورد فى الكتاب والسنة، وليس

---

(١) بتصرف من الفتوحات الوهبية ص ١٨.

وراء ذلك من الدين شئ فالدين بما يشمله من الإسلام والإيمان والإحسان مندرج تحت ما ذكر من النصيحة وهى - كما سبق - تحرى الإخلاص قولا وفعلا واعتقادا، وبذل الجهد فى إصلاح المنصوح سرا وجهرا لأن كل عمل لم يرد به عامله الإخلاص، فليس من الدين أصلا، ولهذا لم يكن فى كلام العرب كلمة أجمع منها يمكن إحلالها محلها.

ولما كان للنصيحة هذا الموقع العظيم من الإسلام، فقد دعا إليها النبى ﷺ وأخذ بها أصحابه رضوان الله عليهم واتابعون لهم بإحسان.

خرج الإمام أحمد من حديث بى أمامة عن النبى ﷺ قال: «قال الله عز وجل: أحب ما تعبدنى به عبدى، النصح لى».

وخرج الطبرانى من حديث حذيفة بن اليمان عن النبى ﷺ قال:

«من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، ومن لم يمس ويصبح ناصحا لله ولكتابه ولإمامه ولعامة المسلمين. فليس منهم».

وقال رجل لطاووس رضى الله تعالى عنه: أوصنى. فقال طاووس: «أوصيك أن تحب الله حبا حتى لا يكون شئ أحب إليك منه، وخفه خوفا حتى لا يكون شئ أخوف إليك منه. وارج الله رجاء يحول بينك وبين ذلك الخوف، وارض للناس ما ترضى لنفسك. ثم قال له: قم. فقد جمعت لك التوراة والإنجيل والزبور والفرقان».

ولهذا أخذت النصيحة مساحة واسعة فى أقوال الأئمة والعلماء والعباد والزاهدين، وقد اشتهر منهم الكثير فى توجيه النصح للأئمة من أمثال الإمام مالك رضى الله عنه والإمام سفيان الثورى والإمام الغزالى، وغيرهم.

والنصيحة أيضا كانت دين السابقين من الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

قال الله تعالى: ﴿**ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بنى إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون**﴾ [البقرة: ١٣٢].

وروى سفيان الثورى عن على رضى الله عنه قال: «قال الحواريون لعيسى: ياروح الله، من الناصح لله؟ قال: الذى يقدم حق الله على حق الخلق». ولما كان

هذا الأمر خطيرا وعظيما. احتاج السامعون إلى مزيد بيان وتفسير. فتوجهوا بالسؤال إلى رسول الله ﷺ.

(**قلنا : لمـــــــن؟**) : قال الهيثمى رحمه الله تعالى: فيه إشارة إلى أن للعالم أن يكل فهم ما يلقيه إلى السامع، فلا يزيد له فى البيان حتى يسأله لتشوق نفسه حينئذ إليه. فيكون أوقع فى نفسه مما إذا فهمه من أول وهلة. ا.هـ.

ولما ألقوا سؤالهم، أجابهم النبى ﷺ . - (**قال : للـــــــه عز وجل**) :

أى بالإيمان به تعالى، ونفى الشريك عنه وكذا الشبيه والمماثل والكفء. وترك الإلحاد فى صفاته قال المناوى رحمه الله تعالى: «بأن لا يدخل فى صفاته ما ليس منها، ولا فى أسمائه ما لم يرد به توقيف، وإن صح معناه كالحاضر».

ولا تنسب إليه برأيك، فتعتقده على خلاف ما هو عليه. فإنه غش فى النصيحة.

والأشياء كلها خلاف البارى عز وجل، فكلها محدثة، وهو قديم. وجاهلة، وهو عالم، وعاجزة، وهو القوى القادر. وعبيد، وهو المعبود، وفقيرة. وهو الغنى عنهم، وكلها محتاجة إلى مكان، والحق سبحانه وتعالى غير محتاج للمكان، وكل ما خطر ببالك. فالله بخلاف ذلك، فمن شبهه بشئ مما يوصف به خلقه، فقد أدخل الغش فى صفاته تعالى، ولم ينصح له ومن أضاف شيئا إلى المخلوقات مما هو عليه، فقد غشها.

ومن النصح الحقيقى: وصف الحق سبحانه وتعالى بجميع صفات الكمال والجلال والجمال كما وردت فى القرآن والسنة. وتنزيهه سبحانه وتعالى عن كل نقص وما لا كمال فيه من الأوصاف والالتزام بطاعته وعبادته وتجنب معصيته. والحب لله وفى الله والبغض فى الله وموالاة من أطاعه. ومعاداة من عصاه ورغب عن طاعته، وكذا الرغبة فيما يحبه والبعد عن كل ما يوجب سخطه مما لا يرضيه، والاعتراف بنعمه وشكره على آلائه.

يدعو الإنسان إلى جميع ذلك كله بالتعليم وبالإرشاد والنصح والتوجيه. لنفسه ولغيره بأداء جميع ما افترض الله عز وجل واجتناب جميع ما حرم وتحرى كل ما فيه شبهة، يقوم بذلك كله فى حدود ما جاء فى الكتاب والسنة. فلا

يبتدع فى دين الله ما ليس منه فيكون غاشا فى النصيحة. مخالفا لما يدعو إليه الإسلام.

- (ولكتابه): إن التصديق بالكتب المنزلة واجب إجمالا فيما ورد القول عنه إجمالا. وتفصيلا فيما نص عنه تفصيلا والتصديق بذلك أحد أركان الإيمان.

ولكن المراد بالكتاب فى هذا الحديث هو القرآن الكريم. ولذلك أتى الرسول ﷺ بذكره مفردا ليخصه بالذكر دون الكتب السابقة، لعدة أسباب نذكر منها:

أولا: القرآن الكريم هو كتاب المسلمين الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فوجب الالتزام به دون غيره من الكتب السابقة التى نالها التحريف بالباطل.

ثانيا: أنه المعجزة الباقية التى تحدى الله بها العرب لغة وفصاحة وبلاغة. وتحدى بها غيرهم من الأعاجم تشريعا وفقها وقانونا. أما الكتب السابقة فإنها قد أصبحت فى حالة من التغيير والتبديل لا تحور بثقة المسلم أما القرآن فهو المحفوظ ﴿إنَّا نحنُ نزّلنا الذكْر وإنَّا لهُ لحافظُون﴾.

ثالثا: أنه يشمل كل ما دعا إليه الأنبياء، وما شملته كتبهم من الدعوة لتوحيد الله عز وجل والإيمان به وكتبه وملائكته ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره. وقد ورد ذلك كله فى القرآن الكريم.

رابعا: المخاطبون بالحديث هم أمة محمد ﷺ، وهو يحثهم وينصحهم بأن تتضمن النصيحة لكتاب الله عز وجل المنزل عليهم، وقد أنكر رسول الله ﷺ على عمر عندما رآه ممسكا بصحيفة من الكتب السابقة وقال «لقد جئتكم بها بيضاء ناصعة ليلها كنهارها».

خامسا: إذا وردت كلمة كتاب مفردة وغير مضافة، فالمراد بها القرآن الكريم، كون المخاطبون هم أمة محمد ﷺ.

والمقصود بالنصيحة لكتابه كما ذكر، ابن حجر الهيثمى رحمه الله تعالى فى فتح المبين:

فيعم سائر كتبه المنزلة، بأن يؤمن بأنه من عنده وتنزيله. ويميز القرآن بأنه

لا يشبهه شئ من كلام الخلق، ولا يقدر أحد منهم على الإتيان بمثل أقصر سورة منه، وبأن يتلوه حق تلاوته خشوعا وتدبرا ورعاية لما يجب له مما أتفق عليه القراء، ويذب عنه تأويل المحرفين وطعن الطاعنين ويصدق، بجميع ما فيه، ويقف مع أحكامه ويتفهم أمثاله وعلومه بنشرها، ويبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه، ومطلقه ومقيده، وظاهره ومجمله ونحو ذلك ويعتنى بمواعظه، ويتفكر فى عجائبه، ويعمل بمحكمه ويؤمن بمتشابهه مع التنزيه عما يوهمه ظاهره مما لا يليق بعظيم جلال الله وعلو كماله تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا، ويمسك عن الخوض فى تفسيره ما دام لم تجتمع فيه آلاته. ويدعو إلى جميع ذلك ويحض عليه ويرغب الناس فى مسابقتهم إليه » ا.هـ.

وقال الحارث المحاسبى رحمه الله تعالى فى رسالة المسترشدين:

واعلم أن فريضة كتاب الله: العمل بحكمه من الأمر والنهى والخوف والرجاء لوعده ووعيده والإيمان بمتشابهه، والاعتبار بقصصه وأمثاله، فإذا أتيت بذلك فقد خرجت من ظلمات الجهل إلى نور العلم، ومن عذاب الشك إلى روح اليقين؛ قال الله جل ذكره ﴿ **اللهُ ولىُّ الَّذين آمنُوا يُخْرِجُهُم من الظُّلُمات إلى النُّورِ** ﴾.

وإنما يميز ذلك ويرغب فيه أهل العقل عن الله الذين عملوا فى إحكام الظاهر وتنزهوا عن الشبه، قال رسول الله ﷺ: «الحلال بيّن والحرام بيّن .. الخ الحديث »ا.هـ.

والقرآن أجل من أن يصفه عبد من عباد الله. وإنما ربنا عز وجل هو الذى وصفه بقوله تعالى: ﴿ **ذَلكَ الكتَابُ لاَ رَيْبَ فيه هُدًى للمُتَّقينَ** ﴾.

وقوله سبحانه عز وجل: ﴿ **إنَّ هَذَا القُرآنَ يَهْدى لِلَّتِى هِى أَقْوَمُ وَيُبشرُ المؤْمِنينَ الَّذين يعْمَلُونَ الصَّالِحَات أنّ لَهُمْ أجْرًا كَبِيراً** ﴾.

ويصف ربنا عز وجل عظمة كتابه فيقول:

﴿ **لوْ أنزلْنا هذا القُرآنَ على جَبَلٍ لرأيْتَهُ خاشِعًا مُتَصدِّعًا من خشْية الله** ﴾.

فهو كتاب هداية ومنهج ونجاة ونور ينصح المسلم نفسه وغيره بذلك، وإلا فهو قد غش فى نصيحته. يقول سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه:

« أى سماء تظلنى وأى أرض تقلنى إن قلت فى كتاب الله بما لا أعلم ».

اللهم بارك لنا فى علمنا بقرآننا وأكرمنا ببركته، واجعله شاهدا لنا فى يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

- **(ولرسوله ﷺ)**: ويكون ذلك: بتصديق رسالته، والإيمان بجميع ما جاء به، والاعتقاد بأنه صادق أمين.

فهو الصادق فى كل ما يقول المصدوق أى الذى يصدقه الله عز وجل: كما تجب طاعته فى كل ما يأمر به، وما ينهى عنه، والعمل على نصرته ونصرة دينه. نصرته حيا، ونصرة دينه ميتا، ونشر دعوته والدفاع عنها فى كل مكان وزمان. ومعاداة من عاداه، وموالاة من والاه، وإعظام حقه وتوقيره وإجلاله، وإحياء سنته واتباع طريقته، ونفى التهم عنها ونشر علومها والتفقه فى معانيها. والإمساك عن الخوض فيها بغير علم، والدعوة إليها، والتلطف فى تعليمها، وإظهار إعظامها وإجلالها، وتعظيم أهلها واحترامهم من حيث انتسابهم إليها، وطرد البدعة ونفيها وكراهة أهل الأهواء والبدع.

كما يجب التأدب بآداب رسول الله ﷺ ومحبته ومحبة آله وصحابته والترضى عنهم وعن أمهات المؤمنين، ومجانبة كل من ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ وآله وأمهات المؤمنين.

فيقوم بالدعوة إلى ذلك كله سرا وعلنا، ظاهرا وباطنا، فذلك هو المعنى المراد من النصيحة لرسول الله ﷺ ويلحق به الإيمان بأنبياء الله ورسوله، والاعتقاد بأنهم مبلغون عن الله عز وجل، ولهذا كان المبتدعة منبوذين لأنهم قد غشوا فى النصيحة عندما قدموا البدعة على السنة، وقالوا لأنفسهم ولغيرهم إن ذلك من دين الله عز وجل. روى الشبراخيتى فى الفتوحات الوهبية قال:

روى المسور بن مخرمة: « إن عروة بن مسعود الثقفى رمق أصحاب رسول الله ﷺ فوالله؛ ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة؛ إلا وقعت فى كف رجل منهم. فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون النظر إليه تعظيما له.

قال: فرجع عروة إلى أصحابه، فقال يا قوم، لقد وفدت على الملوك. ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشى، والله ما رأيت ملكا قط تعظمه أصحابه. ما تعظم أصحاب محمد. محمدا، والله إن يتنخم نخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده» ﷺ.

- **(ولأئمة المسلمين)**: الأئمة جمع إمام، وهو القائم بأمور المسلمين، والإمامة أعم من الخلافة. إذ كل خليفة إمام ولا يصح العكس، قالوا: الإمامة على أربعة أوجه:

إمامة وحى، وهى: النبوة. ووراثة، وهى: العلم. وعبادة، وهى: الصلاة. ومصلحة: وهى الخلافة.

والنصيحة للأئمة تكون بمعاونتهم على الحق وأمرهم به وتذكيرهم بلطف ورفق. وإعلامهم بما غفلوا عنه من أمور المسلمين وحقوقهم، والدعاء بإصلاحهم وترك الخروج عليهم والجهاد معهم وأداء الزكاة وامتثال أمرهم فى غير معصية لله عز وجل أو مخالفة لسنة النبى ﷺ. عادلين كانوا أم جائرين - وإن كان الجور محرما على الأئمة -. فقد ورد. «أن عبد الله بن حذافة السهمى بعثه النبى ﷺ فى سرية وأمّره عليها، وكان فيه دعابة، فأمرهم أن يجمعوا حطبا ويوقدوه نارا. فلما أوقدوها، أمرهم بالتقحم فيها. فأبوا، فقال لهم: ألم يأمركم رسول الله ﷺ بطاعتى؟ وقال: من أطاع أميرى فقد أطاعنى؟ فقالوا: ما آمنا بالله واتبعنا الرسول إلا لننجوا من النار فصوب رسول الله ﷺ قولهم. وقال: «لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق» فطاعة الإمام واجبة إلا إذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة.

ففى الصحيحين من حديث ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ. قال: «على المرء المسلم السمع والطاعة، فيما أحب أو كره، إلا أن يؤمر بمعصية. فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة».

وفى قول الله تعالى: ﴿**أطيعُوا اللهَ وأطيعُوا الرَّسُولَ وأُولِى الأمْرِ منكُمْ**﴾ إشارة إلى ذلك. لأن الله تعالى لم يكرر الأمر بالطاعة عند ذكره لأولى الأمر. فيكون معنى الآية: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ما أطاعوا الله

ورسوله، لأن طاعتهم مستمدة من طاعتهما، فقد أخرج البخارى من حديث أنس مرفوعا «اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشى كأن رأسه زبيبة ما أقام فيكم كتاب الله».

وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال:

«من أطاعنى فقد أطاع الله، ومن عصانى فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعنى ومن يعصى الأمير فقد عصانى».

لهذا لا يجوز الخروج على الحاكم بعدما حصل الاتفاق عليه ما أقام الصلاة ولم يظهر كفرا بواحا فقد روى مسلم وغيره عن عوف بن مالك رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم. قال: قلنا يا رسول الله. أفلا ننابذهم عند ذلك. قال: «لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، إلا من ولى عليه وال فرآه يأتى شيئا من معصية الله، فليكره ما يأتى من معصية، ولا ينزعن يد عن طاعة».

وروى فى شرح مسلم: «يحرم الخروج على الإمام الجائر إجماعا، أى ويجاب عن خروج الحسين رضى الله عنه على يزيد بن معاوية. وسعد بن عمرو ابن العاص رضى الله عنه على: عبد الملك ونحوهما. بأن المراد إجماع الطبقة المتأخرة من التابعين فمن بعدهم. ا.هـ. نقله المدابغى فى حاشيته وفرق بعضهم بين من تغلب على الإمامة. فيجوز الخروج عليه إذا جار وطغى. وبين من عقدت له الإمامة. فلا يجوز. ا.هـ. الخطيب على المنهاج.

وحقيقة الأمر فيما يتعلق بخروج الحسين رضى الله عنه، أن الإمام الحسين لم يكن خارجا على يزيد وإنما كان خروجه إلى العراق - كطلب أهلها منه - ليطلب من عبيد الله بن زياد - أحد ولاة يزيد - رفع الظلم عنهم. ويدل على ذلك أنه لم يخرج فى جيش وإنما خرج فى أهله وذويه، وقد أجبر رضى الله عنه على القتال الذى فرض عليه فى كربلاء، فكانت تلك المأساة الدامية التى عجلت بنهاية الدولة الأموية، ومن أراد الوقوف على تلك الحقيقة فليطالع كتب المؤرخين المعتمدين.

فالخروج على الأئمة مرفوض وغير جائز، وما طالب به التابعون والأئمة الأعلام ممن عاصروا الحجاج بن يوسف الثقفى الذى ظلم وبغى وأعمل السيف فى رقاب الناس وعلى رأسهم العلماء من التابعين، إن الخروج على الإمام معصية وفعل جاهلى لا يقره الإسلام، لأنه يفرق كلمة المسلمين ويمزق وحدتهم، ويقضى على قوة جماعتهم. فيجعلهم نهبا لأعدائهم.

فقد أخرج مسلم وغيره من حديث حذيفة بن اليمان رضى الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «يكون بعدى أئمة لا يهتدون بهديى، ولا يستنون بسنتى، وسيقوم فيكم رجال قلوبهم قلوب الشياطين فى جثمان إنسان. قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: تسمع وتطيع وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع».

وأخرج مسلم أيضًا من حديث عرفجة الأشجعى رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد، يريد أن يشق عصاكم. أو يفرق جماعتكم، فاقتلوه».

وفى الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه، قال: «بايعنا رسول الله ﷺ فى منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفرا بواحا، عندكم فيه من الله برهان». قال الخطابى: معنى قوله: بواحا. يريد ظاهرا.

وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «من خرج عن الطاعة، وفارق الجماعة، فميتته جاهلية». وأخرج نحوه عن ابن عمر رضى الله عنهما.

وفى الصحيحين من حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من حمل علينا السلاح، فليس منا».

وأخرجاه أيضًا من حديث أبى موسى، وأخرجه مسلم من حديث أبى هريرة وسلمة بن الأكوع وأحاديث الباب كثيرة، ويستدل بها جمهور العلماء على عدم

جواز الخروج على الإمام مطلقا، وجوز البعض الخروج على الظلمة منهم، وقد أوجب بعضهم الخروج على الظلمة تمسكا بأحاديث الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وهى أعم مطلقا من أحاديث الباب.

ولذلك رفض جمهور العلماء هذا الرأى لأنه لا تعارض بين عام وخاص، أى أن أحاديث الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لا تعارض أحاديث الباب، كما لا يجوز العكس.

وأما ما صدر من جماعة من السلف من الخروج على الأئمة، فلم يكن هذا منهم إلا صادرا عن اجتهاد منهم، وهم أتقى لله وأطوع لسنة النبى ﷺ ممن جاء من بعدهم من أهل العلم. والمجتهد يصيب ويخطئ، كما أن اجتهادهم لا يعارض به سنة ثبتت صحتها وورودها عن الصادق المصدوق ﷺ.

قال فى الحجة البالغة: «ثم إن استولى من لم يجمع الشروط، لا ينبغى أن يبادر إلى المخالفة لأن خلعه لا يتصور غالبا إلا بحروب ومضايقات، وفيها من المفسدة أشد مما يرجى من المصلحة وبالجملة: فإذا كفر الخليفة بإنكار ضرورى من ضروريات الدين، حل قتاله، بل وجب، وإلا، لا وذلك لأنه حينئذ فاتت مصلحة نصبه، بل يخاف مفسدته على القوم فكان قتاله من الجهاد فى سبيل الله» ا.هـ.

ويشهد للصبر على جور الأئمة، أحاديث كثيرة منها ما تقدم ذكره. ومنها ما روى فى الصحيحين عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر، فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات. فميتته جاهلية».

وفيهما أيضًا من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا: «أعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم».

وأخرج الإمام أحمد من حديث أبى ذر رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: يا أبا ذر. كيف بك عند ولاة يستأثرون عليك بهذا الفئ. قال: والذى

بعثك بالحق أضع سيفى على عاتقى، وأضرب حتى ألحقك، قال: أولا أدلك على ما هو خير لك من ذلك؟ «تصبر حتى تلحقنى».

فحق الأئمة على الرعية طاعتهم، وعدم الخروج عليهم والصبر على جورهم، والدعاء لهم، وتقديم النصح لهم. وعلى الأئمة أن يقبلوا نصح الناصحين لهم ما كانت النصيحة خالصة لله تعالى ولرسوله ﷺ وهو ما فيه مصلحة الإسلام والمسلمين، وعليهم معاملة الرعية بالرد الحسن لمقالهم وتحقيق شكاواهم، ومعاملتهم بالرفق واللين وسعة الصدر.

يقول الإمام الشوكانى رحمه الله تعالى فى الدرر البهية:

«وعليهم الذب عن المسلمين، وكف يد الظالم، وحفظ ثغورهم وتدبيرهم بالشرع فى الأبدان والأديان والأموال، وتفريق أموال الله فى مصارفها، وعدم الاستئثار بما فوق الكفاية بالمعروف والمبالغة فى إصلاح السيرة والسريرة» ا.هـ.

فهذه أمور كلها معلومة فى الفقه الإسلامى ونص عليها فى الكتاب والسنة، فمن أخل منها بشئ فهو غاش لرعيته خائن لدينه، ومن لم يقدم النصيحة لإمامه إن احتاج إليها أو قدمها غير موافقة لما فى دين الله فهو من الخائنين لدين الله عز وجل.

روى فى الصحيحين وفى كتب السنن من حديث معقل بن يسار رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت، وهو غاش لرعيته، إلا حرم الله عليه الجنة».

وفى لفظ لمسلم «ما من أمير يلى أمور المسلمين، ثم لا يجتهد لهم ولا ينصح لهم إلا لم يدخل الجنة» وأخرج مسلم وغيره من حديث السيدة عائشة رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللهم من ولى من أمر أمتى شيئا. فرفق بهم، فارفق به».

والعلماء من أئمة المسلمين، لأنهم ورثوا علم النبوة، لذا تجب طاعتهم بقبول ما رووه وتقليدهم فى الأحكام، ونشر مناقبهم، وإحسان الظن بهم.

وإجلالهم وإعظام قدرهم وتوقيرهم، والوفاء بما يجب لهم من الحقوق، وليس من العلماء من تزيا بزيهم وادعى العلم وأكل الدنيا بالدين، فإن نصحهم نصح عامة المسلمين إن لم يستحلوا.

وقد وجبت طاعة العلماء والنصح لهم وقبول النصح منهم لأنهم أكثر الناس خشية لله عز وجل ﴿**إنما يخشى الله من عباده العلماء**﴾.

وقال سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه: «لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء فإذا عظموا هذين، أصلح الله دنياهم وأخراهم. وإذا استخفوا بهذين أفسد دنياهم وأخراهم» فلا طاعة لمبتدع منهم، ولا لمقصر، ولا لداع إلى غير هدى، ولا لمتكالب منهم على دنيا وأكل الدنيا بالدين ولا لموال للظلمة والجبابرة، ولا لموال لأصحاب الملل الأخرى من الكافرين والمشركين والملحدين فكل هؤلاء ليسوا من العلماء، لأنه ليست لهم كرامة عند الله عز وجل، واتباعهم من الشبهات التي نهينا عنها، والتورع في الأخذ بها.

وفق الله أئمة المسلمين لما فيه صلاح حال البلاد والعباد في الدنيا والآخرة إنه سميع مجيب.

- (**وعامتهم**): عامة الناس هم: من عدا من سبق من الأئمة ونوابهم والعلماء العاملين.

وهنا نلحظ مظهرا من مظاهر البلاغة النبوية. وفيه يقرر النبي ﷺ قاعدة شرعية عظيمة، ولا عجب. فقد أوتي رسول الله ﷺ جوامع الكلم واختصر له الكلام لذا فنحن نلحظ أنه قال: وعامتهم. دون تكرير اللام معها كما فعل مع سابقاتها، وذلك لأن العامة توابع للأئمة، ولا استقلال لهم بذواتهم، لهذا لم يقل النبي ﷺ ولعامتهم وإلا لكان العامة مستقلين وغيرتا بعين للأئمة على اختلاف مراتبهم.

ونصح العامة يكون بإرشادهم إلى ما يصلح أخراهم ودنياهم، وكف الأذى

عنهم وتعليمهم ما جهلوه وستر عيوبهم وسد خلتهم، ومحبته لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكرهه لنفسه وعدم غشهم، وإذا رأى من يفسد وضوءه أو صلاته أو غير ذلك. ولم يعلمه، فقد غشه وعليه الإثم. إلا إذا علم أنه لايسمع منه. ولا يستحب لدعوته ونصحه، فإنه يسقط عنه الإثم قاله الأفقهى فى شرحه لرسالة ابن أبى زيدون القيروانى ووافق عليه الحطاب فى شرحه عليها وقد اختلف إذا كان هناك من يشارك فى النصيحة، فهل تجب عليك النصيحة سواء طلبت منك أم لا، كمن رأيته يفسد صلاته، فقال الغزالى: يجب عليك النصح. وقال ابن العربى: لا يجب. قال بعض شيوخنا. والذى أقول به ما قاله الغزالى [1].

فيجب حثهم على التخلق بالآداب الإسلامية، والتحلى بالقيم والمثل المحمدية الرفيعة، ويضرب لهم الأمثلة التى تقرب المعنى لأذهانهم لكى يفهموه ويورد لهم ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه والتابعون والصالحون، ويكون ذلك برفق وليس، لأنه أقرب للقبول قال الإمام الشافعى رضى الله عنه: من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه. ومن وعظة علانية فقد فضحه وشانه».

وقال الفضيل بن عياض رضى الله عنه: المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويعير وقد حكى أن الحسن والحسين رضى الله عنهما. أقبلا على شيخ يفسد وضوءه، فقال أحدهما للآخر تعال نرشد هذا الشيخ، فقال له أحدهما: يا شيخ إنا نريد أن نتوضأ بين يديك حتى تنظر إلينا وتعلم من يحسن منا الوضوء ومن لا يحسنه، ففعلا ذلك، فلما فرغا من وضوئهما. قال: (أنا والله الذى لا أحسن الوضوء، أما أنتما فكل واحد منكما يحسن وضوءه) فانتفع بذلك منهما من غير تعنيف ولا توبيخ.

ووعظ رجل المأمون، وأغلظ عليه، فقال له المأمون: خير منك وعظ من هو شر منى، فإن هارون وموسى عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم، لما أرسلهما الله تعالى إلى فرعون قال: ﴿ **فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَّيِّنًا** ﴾.

---

(١) أورد الشبراحيتى المالكى هذه الآراء فى الفتوحات الوهبية ص ١٢٤.

وقديما قالوا قولة حق «النصيحة على الملأ فضيحة» لأن الإنسان تؤذى مشاعره بذلك ولربما يرد على ناصحه ردا غير محمود، ولربما يرفض قبول النصيحة له.

ويوصى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعض إخوانه فيقول:

«أوصيك بستة أشياء: إن أردت أن تقع فى أحد وتذمه، فقدم نفسك فإنك لا تعلم أحدا أكثر عيوبا منها. وإن أردت أن تعادى أحدا فعاد البطن فليس لك عدو أعدى منها، وإن أردت أن تحمد أحدا، فاحمد الله تعالى فليس أحد أكثر منه منة عليك واللطف بك منه، وإن أردت أن تترك شيئا فاترك الدنيا. فإنك إن تركتها فإنك محمود، وإلا تركتك وأنت مذموم، وإن أردت أن تستعد لشئ فاستعد للموت، فإنك إن لم تستعد له حل بك الخسران والندامة وإن أردت أن تطلب شيئا فاطلب الآخرة. فلست تنالها إلا بأن تطلبها».

هذا وقد جاء رسول الله ﷺ بهذه الأمور مرتبة ترتيب أولوية وأهمية ولم ترتب ترتيبا عفويا جاء مصادفة.

فقد بدأ فى الحديث بالنصيحة لله تعالى، لأن الدين له حقيقة، وثنى بكتابه لأنه المنهج والنور والهداية وثلث بالرسول ﷺ لأنه الصادق الأمين، المأمور بتبليغ الرسلة ودعوة الناس إلى التوحيد الخالص لله عز وجل.

ثم أتى بأولى الأمر وهم الحكام والعلماء لأنهم خلفاء الأنبياء القائمون بسنتهم، القاضون بشريعة الله والمطبقون لأحكامها، ثم ختم الحديث بذكر العامة لأنهم الأتباع وهم محتاجون إلى بذل النصح لهم وعدم غشهم.

فهذا الحديث من جوامع كلم النبى ﷺ، وفيه وضع أصولا وقواعد يجب على المسلمين الالتزام بها ومراعاة تنفيذها كما سبق القول فيه. والله أعلم.

* * *

فقه الحديث : يستفاد من الحديث الأحكام الشرعية التالية :

١- قدر النصيحة فى الإسلام. وأنها لا تكون إلا بما يعود على الإنسان من خيرى الدنيا والآخرة .

٢- مشروعية فرضية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

٣- الإسلام قرآن وسنة، ولا مكان للبدعة فى شريعة الله عز وجل.

٤- بيان منزلة كتاب الله عز وجل ومنزلة الرسول ﷺ .

٥- حسن الأسوة برسول الله ﷺ .

٦- وجوب طاعة الأئمة ووجوب احترامهم وعدم جواز الخروج عليهم إلا إذا كفروا بالله تعالى أو أنكروا مشروعية أمر ثبتت مشروعيته بالنص الصريح .

٧- طاعة العلماء بالسماع لهم ومنهم والامتثال بما يقولون وتقليدهم فى الأحكام.

٨- المسلمون جميعا أمام الحق سواء.

٩- يجوز للعالم أن يثير فى السامع السؤال لجذب انتباهه إلى ما يقوله .

١٠- للسائل أن يسأل إذا عمى عليه الأمر ولم يستطع الفهم.

١١- العامة تبع للأمراء والعلماء.

١٢- معاملة الناس بالرفق واللين عند تقديم النصح لهم.

١٣- حرمة التعريض بالناس بما يؤذى مسامعهم أو بما يثير حولهم الشك والشبهات.

* * *